



دراسة وتحليل المرجعيات الثقافية في شعر نازك الملائكة من منظار النقد الثقافي

طالب الدكتوراه: فاضل باهض عودة الركابي

أ.م.د. سردار أصلاني

كلية اللغات الاجنبية جامعة / اصفهان – ايران

قسم اللغة العربية وأدائها

المخص

تعد الشاعرة العراقية (نازك الملائكة) من أوائل رواد الشعر العربي الحديث، ويعود لها الفضل في محاولتها تأصيل المقومات الإبداعية والنفسية لتلك الحركة الشعرية إذ يشير كتابها (قضايا الشعر المعاصر) الى محاولتها وضع الأسس والقواعد التي دعت الى الالتزام بها واقتحمت الشاعرة ساحة الشعر الصافية، وتجاوزت الحدود الراسخة لتؤسس قصيدة عربية أخرى مغايرة للذوق السائد والبنية الجامدة المستقرة والقواعد الراسخة، فهي تمتاز بشخصية متفتحة على الطموح العالي وحث التطلع الى الأكثر. إنها لا تركز على جانب معين في تنمية ثقافتها وإنما دخلت الى عالم الثقافة والفكر من عدة أبواب. فالجزء الإبداعي في النفس والحكم العلوي في القلب هما جوهر فرادة الشاعرة الإنسانية وهو سر اغترابها المركب ايضاً. ولذلك استطابت جسيم الوعي في الوقت الذي ينعم فيه الآخرون بجهلهم وآثرت الشقاء في البحث عن مثل على سعادة القيم الحسية، واسلمت نفسها لحلم طويل من التأمل والسفر داخل الذات راغبة عن واقع خائق ومن هنا فإن حبها الحقيقي كان وسيعقى لحبيب لم يزل في طي الغيب عانقتة روحاً خفية وارتحلت معه الى عالم لا متناهٍ من الضياء والنقاء.

الكلمات المفتاحية: المرجعيات الثقافية- شعر نازك الملائكة- النقد

الثقافي

Summary

The Iraqi poet (Nazik Al-Malaika) is considered one of the first pioneers of modern Arabic poetry, and she is credited with her attempt to root the creative and psychological components of that poetic movement. It transcended the established borders to establish another Arabic poem that is different from the prevailing taste, rigid structure and firm rules. It does not focus on a specific aspect of developing its culture, but rather entered the world of culture and thought through several doors. The creative part in the soul and the upper judgment in the heart are the essence of the uniqueness of the human poet, and it is the secret of her complex alienation as well. Therefore, she found the inferno of consciousness at a time when others were enjoying their ignorance, and preferred misery in the search for an example of happiness of sensual values, and she submitted herself to a long rule of completeness and travel within the self, desiring a stifling reality, and from here, her true love was and will remain the beloved still in the unseen embraced by a soul hidden and traveled with him to an infinite world of light and purity.

Keywords: cultural references - Nazik al-Malaika's poetry
- cultural criticism.

المقدمة

لقد مثلت حركة الشعر الحديث وبزوغ نجم الشاعرة العراقية نازك الملائكة المرأة الانثى التي حطمت اهم رموز الفحولة بمثابة البداية الحقيقية للصوت الشعري النسائي الجديد الذي لم يتأخر عن مساهمته في تحديث القصيدة العربية وتحريرها من القوالب الاسلوبية والعروضية التي رانت عليها سنين عددا فعمل بذكاء ومثلاته الرائدات من أمثال نازك الملائكة وفدوى طوقان وملاك عبد العزيز ولميعة عباس عمارة وآمال الزهاوي ومليكة العاصي وغيرهن على ادماج النفس الانثوي في نسيج اللغة الشعرية وتنويع بعدها الايقاعي بخفوته وتردداته المهموسة، وتوسيع مداها المعجمي وتصويرها قيماً ووجدانياً عبر إطلاق العنان لخيالهن البكر والمهل في انارة المناطق المكبوتة والقوى الكامنة والهديان الداخلي لان الكاتبة ورؤيتها للعالم بما تنغلق عليه من ايحاء بالبساطة والغموض والهشاشة وتوق الى الحياة والفن وتحريير مفردات الجسد وطاقاته الكامنة. ان ما يمكن عده عاملاً مساعداً في حجب النور الابداعي عن المرأة والقاء نتاجها في الظل ما اطلق عليه الغدامي (خريطة الثقافة) وقد رسمها بالشكل التالي:

الرجل يكتب

الرجل يقرأ

الرجل يفسر (1)

وعلى اساس هذه الخريطة فالرجل منتج الثقافة ومستهلكها فماذا بقي للمرأة سوى ركنها على هامش الثقافة فالمرأة موضوع لغوي وليست ذاتا لغوية. ويتجسد ذلك في قول الشاعر نزار قباني:

اني خيرتك فاختاري
ما بين الموت على صدري
او بين دفاتر اشعاري^(٢)

فالغذامي يرى ان هذه ليست مجرد مبالغات شعرية ولعلّ عيب ثقافتنا هو في أصرارها على التعامل مع الأوهام بوصفها مبالغات شعرية وعلى ان اعذب الشعر اكذبه في حين انها تؤسس للتصورات الذهنية والثقافية عن سلطوية الذات وجبروتها^(٣). وهذا ما جعل الغدامي يصف نزار قباني بنسق الإستفحال بما يتسم به من قيم الفحولة والأنا الطاغية والمتعالية وهي قيم لم تتمكن من اكتشافها لأننا كنا تحت تأثير النشوة الجمالية والبلاغية للشعر التي ادت بنا الى عمى ثقافي^(٤)، فماذا بقي للنساء من كيان اذا كان الشاعر بيده الخيار كما يبدو من عبر المقطع الشعري أعلاه، فهي عنده إذن كيان ناقص إن كان لها في نظره كيان أو ذات.

الدراسات السابقة :

اصدرت الدكتورة شيماء محمد كاظم الزبيدي تدريسية في كلية التربية في العلوم الإنسانية/ جامعة بابل كتاباً بعنوان (التخييل في شعر نازك الملائكة) وقد قسمت الاطروحة الى فصلين الفصل الأول قسمته الى مبحثين الأول بعنوان المرجعية التراثية اما المبحث الثاني فهو بعنوان المرجعية الادبية الفصل الثاني فقد جاء بعنوان (وسائل التخييل وتقنيات تشكله في شعر نازك الملائكة).

مقال كتبه الاديب والناقد عبدالله الغدامي في جريدة الرياض الصادرة في

٢٠٠٧/١٢/٥ العدد ١٨٥ بعنوان (تأنيث القصيدة من وجهة نظر النقد الثقافي) تناول فيه الاحكام النقدية والمرجعيات الثقافية للشعر الحر وقضية الخلاف في الريادة بين نازك الملائكة وبدر شاكر السياب وذكر فيه ان المرجعيات الثقافية للشعر الحر ابعد من نازك الملائكة اذ تعود الى عام ١٩١٩ المحاولات الأولى وأشاد فيه بالبعد الثقافي والمرجعي لنازك الملائكة كونها تنتمي الى عائلة ثقافية عريقة.

نازك الملائكة ناقدة ثقافية مقال كتبه الكاتبة والناقدة نادية الهنداوي في جريدة المدى الصادرة في ٢٠٢٠/٦/٢٢ بالعدد ٤٨٣٦ وتناولت فيه المرجعية الثقافية عند نازك الملائكة التي غدت خزينها الفكري لتجعل منها ثورة شعرية على المضمون والشكل في القصيدة العربية لنسق المركز وقيام الهامش وتهديم العمود الشعري نحو قصيدة التفعيلة الحديثة عن قيام الهامش محل المركز.

منهج البحث :

تقوم كتابة البحث على تحليل ودراسة المرجعيات الثقافية بانواعها المتعددة حسب مشروع النقد الثقافي الجديد وذلك برصد تجليات الانساق الظاهرة والمضمرة في شعر نازك الملائكة .

الأسئلة والفرضيات :

اين تجلت الانساق الظاهرة والمضمرة في نصوص الشاعرة نازك الملائكة ؟

ماهي المرجعيات التي اثرت في شعر الشاعرة نازك الملائكة وايها اكثر

تأثيرا في شعرها ؟

مبحث تمهيدي نازك الملائكة سيرة ذاتية وأدبية

ولدت نازك الملائكة في بغداد يوم الأربعاء المصادف ٢٣ / ٨ / ١٩٢٣ م في محلة (العاقولية) بجنب الرصافة، ابوها (جواد صادق جعفر الكاظمي) مدرس العربية ومؤلف موسوعة (دائرة معارف الناس) التي تقع في عشرين مجلداً حيث كان ينظم الشعر وأمها (سليمه عبد الرزاق) كانت تنظم الشعر ايضاً وتنتشر في المجالات العراقية باسم (ام نزار الملائكة) .

(والملائكة) لقب اطلقه على هذه العائلة بعض الجيران للهدوء الذي كان يسود البيت والأفراد ثم انتشر وشاع وحملته الأجيال.

تدرجت نازك في دراستها حتى تخرجت في دار المعلمين العالية / فرع اللغة العربية عام (١٩٤٤) وقد اشرف على بحث تخرجها الموسوم بـ (مدارس النحو) د. مصطفى جواد ثم سافرت الى (امريكا) وحصلت على شهادة (الماجستير) في الادب المقارن العام ١٩٥٢ م عينت بعدها في كلية

التربية عام ١٩٥٧ م واقتترنت بزميلها في نفس القسم د. عبد الهادي محبوبة عام ١٩٦١ م. ثم سافرت معه الى البصرة عام ١٩٦٤ م لتأسيس جامعتها فاصبح رئيساً لها وانتخبت هي رئيسة لقسم اللغة العربية في كلية الآداب ثم انتقلا الى جامعة الكويت عام ١٩٦٩ م، وأخيراً ألفت رحالها في (مصر) حيث استقرت في القاهرة مؤثرة العزلة على ضجيج الحياة ولاسيما بعد وفاة زوجها عام (٢٠٠١ م) والذي رزقت منه ولدها الوحيد (د. البراق)، وكما جاءت الى الدنيا يوم الأربعاء فقد رحلت عنها يوم الأربعاء أيضا في ٢٠ حزيران ٢٠٠٧ م ودفنت في مقبرة العائلة بالقاهرة (٥).

السيرة الأدبية :

للشاعرة نازك الملائكة دورٌ اساسي وهام في الشعر العربي الحديث ما بين الاربعينيات والستينيات من القرن الماضي حيث دخلت الشاعرة في معركة أدبية يخوضها الرجال وقامت بالأبداع فظهرت كمبدعة في مجال الشعر وانها من ممثلي المذهب الرومانسي في العراق التي استطاعت ان تبلغ الرومانسية ذروتها فيه مع انها دخلت العراق متأخرة بالنسبة الى البلاد العربية الأخرى. وقد كانت من رواد التطور الشعري الذي عم اقطار العالم وتعد شاعرة الإبداع والتجديد وناقده في قضايا الشعر العربي، اذ أن غالبية شعرها مغرق في الذاتية والكآبة والرومانسية وان وردت هنا وهناك تلميحات من قصائدها الوطنية والصوفية في شعرها.

وقد تركت نازك دواوين ومؤلفات متعددة نذكر منها :

دواوين نازك الملائكة

مأساة الحياة (١٩٤٥ م)

عاشقة الليل (١٩٤٧ م)

شظايا ورماد (١٩٤٩ م)

قرارة الموجة (١٩٥٧ م)

شجرة القمر (١٩٦٧ م)

للصلاة والثورة (١٩٧٥ م)

يغير الوانه البحر (١٩٧٦ م)

الوردة الحمراء (١٩٨٣ م)

مؤلفات الشاعرة

قضايا الشعر المعاصر (١٩٦٢ م)

التجزئية في المجتمع العربي (١٩٧٤ م)

الصومعة والشرفة الحمراء دراسة نقدية في شعر علي محمود طه

(١٩٧٩ م)

سايكلوجيا الشعر ومقالات أخرى (١٩٧٩ م)

كما كتبت في فن القصة ولها مجموعة من القصص نذكر منها :

ياسمين : نشرت في مجلة الاداب البيروتية المعروفة بعددها الصادر في

اذار ١٩٥٨ م

الى حيث النخيل و الموسيقى عام ١٩٧٧ م .

منحدر التل : نشرت في مجلة الاداب بغداد بعددها الصادر في تشرين

الأول ١٩٥٩ م .

قناديل لمنذلي المقتولة ١٩٥٩ م تشرين في مجلة ذاتها بعددها الصادر

في كانون الأول ١٩٧٨.

الشمس التي وراء القمة عام ١٩٧٩ م.

رحلة في الابعاد عام ١٩٧٩ م.

ظفائر السمراء عالية عام ١٩٧٧ م.

المرجعيات في شعر نلذك الملائكة :

المرجعية اصطلاحاً

تفهم المرجعية على انها ركيزة ومتكأ فكري يتمثل في الاطار الكلي والمنهجي والركيزة الجوهرية في اي خطاب او ملة او مذهب او دستور او نظام وهي المصدر النهائي الذي ترد اليه الامور وتنسب^(٦)، فليس للخطاب ان ينتج دون ارضية ثابتة ينطلق منها والعودة اليها كلما لزم الامر. فان اتخذ مرجعا فلاريب انه يعود اليه المرة بعد المرة ويطلب الجواب منه لأنه الانموذج العلمي المعرفي الذي يصدر عنه، وللمرجعية تعريفات احدهما لساني والآخر ادبي اما التعريف اللساني فيستدل الى نظرية فرديناند دي سوسير (١٨٥٧-١٩١٣) في تعريفه بين الدال والمدلول كما يستند الى نظرية وظائف اللغة التي وضعها رومان جاكبسون (١٨٩٦-١٩٨٢) ومفهوم المرجعية عندهم مستحدث من كون الالفاظ علامات لغوية لا تحتوي مدلولات دون مساعدة من ثوابت تعود لها وتكتب دلالتها منها (بمعنى ان تلك العلامات اللغوية لايمكن ان تكون ذات قيمة دالة في حد ذاتها وانما تكتسب تلك القيمة حينما يمكن ان تحول او ترجع نحو شيء ما)^(٧).

اما في حقل الادب فيمكن للمرجعية ان تتكون في الانواع الادبية

ذات الطابع الخيالي من عبر وسائل وادوات سردية تحيل الى المرجعية مثل التبيير الداخلي للسرد الذي تحدث عنه جيرار جينيت او تصوير بعض المشاهد او المواقف من وجهة نظر البطل الذي يمتلك مرجعية خاصة به. وعليه فان المرجعية لا تكتسب قيمتها الا من خلال اعطائها قيمة في الخطاب الاجتماعي يندمج فيها وعي القارئ مع وعي الكاتب وبحكم كون العالم الذي يستحضره الخطاب مشحونا بالخطاب الذي يتحدث عنه فان المرجعية الدلالية لا تحيلنا الى هذا العالم بقدر ما تحيلنا الى الخطاب^(٨).

وترى (فتيحية كحلوش) أن مصطلح (المرجعيات) يثير في ذهن المتلقي بعدين اولهما يوحي بالاطمئنان والانتماء والقوة نظراً لوجود ركيزة يمكن ان يستند اليها وثانيهما يوحي بالقهر والتوجيه القسري والذوبان والتماهي مع اوامر السلطة الموجهة التي تدعو الى جذب الذات وسلب الحق في التفكير من الخروج عن اطار اطروحات تلك المرجعية^(٩).

مفهوم المرجعيات الثقافية :

مما لا شك فيه أن المرجعيات تتحدد في مجموعة من المعاني منها (الاسناد، الإحالة، مصادر الثراء لمعنى، ركائز ...) وللمرجعيات انواع منها (مرجعيات ثقافية مرجعيات تاريخية - مرجعيات تراثية - مرجعيات دينية - مرجعيات فلسفية - مرجعيات سياسية - ومرجعيات اجتماعية) وتعد المرجعيات الثقافية مصطلحاً مركباً ذات اهمية في الدرس النقدي المعاصر لا سيما مع دراسات تحليل الخطاب ودراسات ما بعد الاستعمار والدراسات الثقافية ولأجل تعريف المرجعيات الثقافية فلا بد من الرجوع الى مفهوم الثقافة

وربطها بمفاهيم المرجعية مع ان مفهوم الثقافة واسع ففضاض كثر الحديث فيه وتعددت سياقات استعماله لذا يمكن ايراد بعض التعريفات منها :

تمثل الثقافة: مجموع الفروض الايدلوجية، والسلوك المكتسب والسمات العقلية والاجتماعية والمادية المتناقلة التي تميز جماعة بشرية (١٠).

وهناك تعريف اخر للثقافة : انها الوحدة الكلية المعقدة التي تشمل المعرفة والايمان والفن والاخلاق والقانون والعادات فضلاً عن اية قدرات وعادات اخرى يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع (١١).

المرجعيات في شعر نازك الملائكة:

من الواضح إنَّ المرجعياتِ في تواجدها ترتبط بسلطة الأنساق الفاعلة في ذوات الناس وما تخطُّ لحياتهم وضِعاً مُقنناً على نحوٍ خفي، وهذه الأنساق متعددةٌ منها الثقافيةُ والاجتماعيةُ والسياسيةُ والدينيةُ وهي ذاتها تكونُ ضمنيةً جمالية، وأخرى تكونُ ظاهرةً فعليةً. وعلى الرغمِ مِنْ إنه لا يمكنُ الوقوفَ بدقةً على كل المرجعياتِ في النصِّ الأدبي لأنه مُحَمَّلٌ بأفاقٍ متعددة ذات مكونات متميزة وهذه المكوناتُ قد تكونُ مألوفة أو قريبة من المؤلف، وتحتاجُ إلى إعمالِ الخيالِ مِنْ قِبَلِ متلقيها لأستحضار ما يماثلها في الواقع. (١٢) لذا لا بد من الوقوف على المرجعيات التي أستندت إليها الشاعرة في منجزها الشعري الرائد فكان منطلقاً لها في حياتها الشعرية وفي كل قصيدةٍ من قصائدها التي نظمتها في أعمالها الشعرية الكاملة.

المبحث الأول أولا المرجعية التراثية

لقد سعى الكثير من الشعراء الى بعث التراث العربي القديم حيث أنّ الشاعر حين يرتدّ إلى التراث لينطلق منه من جديد في رحلة جديدة بعودة إلى الوجوه التراثية جاعلاً منها حاملةً لشعره ملامح جديدة ولا يمكن للشاعر المبدع أن ينفصل عن التراث لأنّ الأبداع في حقيقته إنبثاق من الماضي وخروج عنه باستمرار، والأنقطاع عنه إنّما هو هدم لكيان الشخصية العربية، وفي عصر النهضة الأوربية لم يحدث إنقطاع عن التراث اليوناني والروماني على الرغم من امتلائها بكثير من الخرافات والأساطير^(١٣).

ولعلّ نازك الملائكة من اكثر الشعراء المعاصرين رغبةً في بعث تراثها من جديد وبثه في ثنايا شعرها إذ ترى أنّ الجديد ما هو الا انبثاق عفوي عن القديم، فلا يفقد صلته بالتراث، ولا يقصر في الوقت نفسه عن التعبير عن روح القارئ المعاصر^(١٤) اما ما يخص النقد الثقافي في شعر نازك الملائكة بأنساقه الظاهرة والمضمرة فيمكن ان نؤشر ذلك من خلال ما نجده في الشواهد الشعرية عند نازك الملائكة والشواهد كثيرة ولا يمكن حصرها في هذا البحث الموجز وسنكتفي في بعض منها ابتداءً بالتراث الديني كقسم من اقسام المرجعية التراثية حيث ان النقد الثقافي لا يمكن الاحاط به في هذه الدراسات الموجزة بما انه فرع من فروع النقد النصوي العام فهو احد فروع علوم اللغة وحقول الالسنية معني بنقد الانساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وانماطه وصيغته ما هو رسمي وغير رسمي وغير

مؤسساتي فهو يكشف لا الجمال كما شأن النقد الادبي وانما همه كشف المخبوء من تحت اقنعة البلاغي الجمالي وكما توجد نظريات في الجماليات وهناك نظريات في القبحيات والمقصود بذلك كشف حركة الانساق وفعلها المضاد للوعي وللحس النقدي لذا سنكتفي بالإشارة الى بعض الانساق المضمره في الشواهد الشعرية الواردة في هذا البحث ضمن المرجعيات التي استندت عليها الشاعرة وهي التراثية والادبية.

أ- التراث الديني : وفيه يكون القرآن الكريم النصّ المرجعي الأول، وما دام الإسلام يحمّلُ تصوراً للعالم وللإنسان ويمثّلُ النصّ القرآني تكثيفاً للكلام الرباني وتعبيراً عن تجليات المقدس، فلأنه يشكلُ مصدراً للرؤية وقاعدةً معياريةً للجماعة وقد استقت نازك الملائكة الكثير من الالفاظ والصور القرآنية وضمنتها في قصائدها ضمن الديوانين الاول والثاني.

وينضوي تحت عباءة التراث الديني ما يأتي :

١- المرجع القرآني :

لقد شكّلَ التراثُ القرآني في الأصول الشعرية للشعراء ومنهم نازك الملائكة فكانَ ثراءً خصباً لهذه الأصول سواء في تضمين بعض ألفاظه أو إستلهاهم بعض معانيه أو إقتباس بعض أفكاره مما يثرى النصّ الشعري بدلالات وإيماءاتٍ متنوعة وذلك واضح في قولها كشاهد شعري في قصيدة بعنوان (عاشقة الليل):

يا ظلامُ الليلِ يا طوي أحزان القلوبِ
أنظر الآن فهذا شبْحُ بادي الشحوبِ

جاء يسعى تحت أستارك كالطيف الغريب
حاملاً في كفه العود يُغني للغيوب. (١٥)

لذا نجد البيت الثاني قد تماهى البيت الثاني من قصيدتها مع قوله تعالى :
{وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قومي إتبعوا المرسلين }
(يس:٢٠)(١٦)

٢- مرجع القصص الديني :

لقد وجدَ الشعرُ في القصةِ القرآنيةِ صالتهُ وهو يبحثُ عما يُعمقُ فكرتهُ
ويَعْمُ رؤيتهُ ويَحَقِّقُ لَهُ التماسكِ النصِّي، والتواصل مع جمهورٍ مُتلقِيهِ، حيث
يخاطبُهُم بمفرداتٍ وعيهم الديني والمعرفي، ويتصرفُ بهذه المفرداتِ،
والرموز، والأحداثِ، يجاورها حيناً بالأثارة ويتقمصها حيناً آخر، أو يقلبُ
دلالاتها حيناً ثالثاً ليصنعَ الدهشةَ ويعمقُ التأثيرُ على حسابِ محولاتها المعدة، إنَّ
الشاعرَ وهو يحاولُ أن يعبرُ بصدقٍ عن تجربتهِ يغوصُ عميقاً في ذاته ليصلَ
إلى ذلكَ المشتركِ الأنساني الذي يتجاوزها الى اقضاء انساني يمنح تجربته
حضورها المؤثر والحقيقي , إنه وهو يحاول ذلك يشترك مع المقدس الذي يوحد
ذاته بالذات الجمعية فيكون ساعتئذ صوتُ الإنسان في أي زمان ومكان وتلتقي
تجربته الفردية بتجربةِ البشر أينما حلوا. فالقصة القرآنية واحدةٌ من ذلك
التاريخ المقدس الذي يحكي سيرةَ الإنسان مذ كان , وقصة صراعِ الخير والشر
في تصبُّر الأنبياء وتجبر الطغاة على مر العصور .

فهي بموضوعاتها , ورموزها , وسرديتها الفردية مادة مثلى لتشكيل
الرؤى الشعرية عبر طرائف من التناول الشعري لها. وتوظيف ثيماتها

ورموزها .

وقد برزت قصة أبنى آدم بوصفها فكرة مهيمنة وثيمة أثرية لدى شعراء الحداثة الذين إستدعوا لتدخل في بناء قصيدة الحداثة وتساعد في التعبير عن تجاربهم وتقديم رؤى تنأى بهم عن المباشرة متوسلين بعض آليات السرد الحديثة , أو متقمصين صوت الضحية (هابيل) الذي غدا رمزاً يوارى به الشعراء أصواتهم ليعلنوا مواقف معاصرة وتجارب حاضرة بقوة في الوعي .

ومن النصوص التي إستحضرت قصة هابيل وقابيل القصيدة المعنونه بـ(قابيل وهابيل) للشاعرة نازك الملائكة ضمن مطولة شعرية أسمتها (مأساة الحياة) حيث تقول :

ولماذا ينسى وهل تمّ في الأرض عزاء عن حلمه المعسول

كلما لاذ بالخيال تجلّى لأساءه ما كان من قابيل أولم تسمع الحقول صدى

صرخة هابيل حين خرّ قتيلاً؟!

أولم يشهد القطيع على الجاني؟ ألم يُبصر الدم المطلولاً؟! (١٧)

وهكذا استدعت الشاعرة قصة (قابيل وهابيل) وقدمتها رؤيةً مأساوية تستسلم أمام قدر يقتل فيه الإنسان أخاه اذ يبدو هنا نسفاً ظاهر وهو تصوير مأساة قتل قابيل لأخيه هابيل بدافع الحسد والغيرة ولكن ما تخصه الشاعرة هنا اذ انها اتخذت من الحادثة رمزا لقتل الانسان لأخيه الانسان لأسباب مادية قوامها الجشع والطمع والاستغلال والاستعباد وسلب الحريات والتعدي على حقوق الآخرين وظلم الانسان لأخيه الانسان الاخر بلا وازع من وحي الضمير

ولا رادع انساني لدى البشر .

٣- التراث الصوفي :

إنَّ التصوف في حقيقته ما هو إلا محاولةً تجريديةً لعودة الإنسان بكل جزئيه في كيانهِ الروحي إلى مبدعهِ ومولاه. ومحبهُ الله هي خلاصةُ المجهودِ المركز الذي بذَلْتُهُ أرواحُ الصوفيينَ حتى يفنى خيالُ الوجود الشخصي في حقيقةِ الكائن الإلهي الشاملة لكل شيء. (١٨) وقد تجلّى ذلك في ذاتِ نازك الملائكة بعدَ أن كانَ حُبُّها سورةً عارمةً على كلِّ ما فاتها متجهةً في مشاعرها إلى الحبِّ الألهي. وفي قصيدتها (سنابل النار) حيثُ صورتُ فيها موقفَها وهي تنتظر إلى موقدِ نارِ شتوي لتشاهدُ بألسنتِهِ شخصُ حبيبِها السرمدِي كما تخيلت ذلك إذ تقول:

السنة جَسَمْتُ النيران لي شخصَ حبيبي

أطلعت لي وجههُ مِنْ شفقِ الذكرى

سماء في غلالاتِ غروبِ

وجهه أم زهرةُ حمراء؟ أم وهج ضياء؟ (١٩)

كما تتوجه الشاعرة في نفس قصيدتها إلى مخاطبة (الذات الألهية) بقولها ملكي لتفجّر طاقةَ الحبِّ الصادقِ الصوفي وتلدون أبداعَ ما أجادتُ به قريحتها في صياغة الخيالِ قائلة:

كبياضِ الثلج

كالأنجم

كا لفل الاقيه ملكي

في طريقي ينثرُ الحبَّ ثريات
شواطيٍ لا نهايات ويرمي شمساً
ومجراتٍ من الضوء
نهوراً عذبة الدفء تُصَفَّى وتنقى
وسماواتٍ بلا عدٍ
واودية من الألوان والورد
أفتحُ في جنائنها وأسقى
ثم أسقى (٢٠)

والشاعرة هنا قد أَيْنَع (حب مليكها) شمساً ومجراتٍ وضآءةً وأودية
وجنائنٍ تنتزه فيها لتخفف من أعباء الحياة وغبار الهموم التي طالما عطتها
زمناً طويلاً وأن حبّها في الطريق اللانهائي حيث أنّهُ رحلة أبدية سرمدية تمتدُّ
لتشمّل مرآة الكون كلّهُ الا ان الشاعرة هنا تشبه حبها ببياض الثلج والانجم
المضيئة في السماء وبورد الفل والشموس والثريات والسماوات كما يبدو في
ظاهر قولها لأنه وصف مادي حسي ولكنها تقصد بأن حبها الالهي هو حبا لا
نهائي سرمدي ليس له حدود ولا ينتهي وكما يتراءى لنا انها تحيا في حالة
النشوة حيث لا تشبع من سكرة هذا الحب الصوفي المقدس ولا تستفيق ولان
الصوفية ذوبان في الذات الإلهية في حقيقتها وتجرد من كل ما يحيط بالإنسان
من ماديات الحياة وزخرفها.

٤- المرجع الديني غير الإسلامي :

استعانت الشاعرة نازك الملائكة بالتراث الديني غير الإسلامي مستهدفةً

عبره إنتاج دلالةٍ شعريةٍ جديدةٍ مغايرةٍ للدلالةِ المرجعيةِ الدينيةِ. ومعنى التوظيفِ الشعريِ إنَّ شعريةَ الدلالةِ المرجعيةِ قد أصابها تحويرٌ ما أو إنَّها إنتهكتْ على نحوٍ مقصودٍ فإكتسبت دلالةً جديدةً. وهذا يعني إنَّ ذلك الأنتهاك قد نجم عن إقتران غير مباشرٍ بالدلالةِ المرجعيةِ الدينيةِ (٢١). وكما ورد في قصيدتها (عيونُ الأموات) مشيرةً فيها إلى قصة المسيح عيسى (ع) قائلة :

ما الذي رامه المسيح لكي يجـ زى بما كان ما الذي كان
منه ؟

ايها العالم الذي إقترف الذنـ بَ أما أن تكفر عنه
؟

أولم يكفك الشقاء أماز لت متشوقا إلى حياة
الدماء ؟

جف نبع الدموع والدم ياكو نُ فهلا رثيتُ
للاشقياء ؟

هنا تصف الشاعرة مأساة المسيح (ع) حيث عاش معذباً مضطهداً خائفاً في قومه إذ انه جاء مخلصاً لهم منقذاً من براثن الكفر والوثنية والاستعباد. الا ان الشاعرة تخفي وراء تلك الكلمات مأساة البشرية التي تختزلها في مأساة المسيح حيث انه دفع فاتورة هذه المأساة بالصلب حسب ما تقوله الاسطورة المزعومة في انجيلهم ولقد أضاف هذا التوظيف معانٍ جديدة للتراث الديني كما أضاف قيمةً جماليةً ونفعيةً للنصِّ وكلا الإضاقتين أرادتْ الشاعرةُ من خلالهما إيصالَ دلالةٍ معينةٍ للمتلقى تتمثلُ (بدعوة الخالص) من الآلام التي وقعت على

لمسيح (ع) من قبل وللبشرية من بعد سوى بالجروب والدمار والويلات حتى يومنا هذا .

٥ - عرضية الاستدعاء لشخصياتٍ دينيةٍ بزمنها التخيلي :

لقد أتت الشاعرة ببعض الشخصيات الدينية على شكل صورة بلاغية تشبيه أو إستعارة أو كناية يمكن رد طرف من أطرافها إلى مقابل واقعي مادي وتنتهي وظيفتها في القصيدة بمجرد تحقيق الصلة بين وعي المتلقي وفكره ووجدانه, وبين هذا المقابل الواقعي. ^(٢٢) رغبة منها في ملامسة المشاعر والأحاسيس لأثارها وذلك لأنشاء جملة من التدايعات الذهنية المنتظمة تبدأ من نقطة الأحساس لتنتهي عند تخوم الذهن المترامية ^(٢٣) وكما ورد في قصيدتها (سبت التحرير) حيث تقول:

ويومُ السبتِ نهديه لصهيون: دقائقُ البطيئات.

وفي سينا ثانيةً- كما تاهوا- يتيهون

سنجعلهم يلوبون

إلى أبد الزمان وليس من موسى - لينقذهم هارون

فموسى غاضب يلعنهم والسخط قد الهب هارون

سلامُ الله والحبُّ على موسى وهارون ^(٢٤)

الشاعرة في هذه الابيات استدعت شخصيتي (النبي موسى واخيه هارون) عليهما السلام استدعاءً عرضياً استرجاعياً وكانت تبتغي من وراء ذلك تعزيز الحالة النفسية التي تريد التعبير عنها في تجربتها فحققت التداخل

بين الزمنين الماضي والحاضر حيث يجد المتلقي نفسه امام مقابلة مثيره لقصة التيه الماضية واستحضارها على المستوى الزمني الحاضر. وهي تذكر بني صهيون بتاريخهم المشؤوم المثقل بالكفر والطغيان والظلال حيث انقهم نبي اله موسى عليه السلام من ظلم فرعون فكانوا ادلة خاسئين في ذلك العصر الغابر.

٦ - المرجع الأسطوري :

لم تكن نازك الملائكة الشاعرة الوحيدة من الشعراء الذين ابدعوا في توظيف الاسطورة وذلك لأن توظيفها في العمل الشعري قد شكل مع اطلالة الحداثة ملمحا من الملامح التي التفت اليها الشعراء بفعل المتاقفة مع الحداثة الشعرية الغربية , وما أرادوه من نزوع نحو الالتحام مع كل ما هو قادم من الخارج ان يجعلوا من هذا الاستلهم دلالة حداثيةً فارقة (٢٥). فالأسطورة في نظر بعض الباحثين مغامرة العقل الأولى , وهي نظام فكري متكامل إستوعب قلق الإنسان الوجودي وتوقه الأبدى لكشف الغوامض التي يطرحها محيطه والأحاجي التي يتحداها بها النظام الكوني الذي يتحرك ضمنه، فهي تجيب على العديد من التساؤلات التي تلح على ضمير الإنسان وروحه محاولة أن ترسم لوحة متكاملة للوجود (٢٦)، فأصبحت مادة خصبة يرسم بها الشعراء ما لم تستطع اللغة العادية أن تقوم به مستعملين رموزاً للديانات والحكايات والخرافات والأساطير عند الشعوب السامية والهندية واليونانية والأوربية.

والشاعرة نازك قد المحت إلى الاسطورة في نصوصها : إشارة خفية أو غير مباشرة لا تستوجب البوح التام وايرادها كحادثة جاهزة وقولية مفروغ من حضور أوهامها إذ لم يعد مقنعاً ولا بات هدفاً يرضي طموحات الخلق الشعري.

ففي قصيدة لها بعنوان (في الريف) حيث ذكرت (ابولو). الأله الأغرريقي متعدد الوظائف فهو إلهُ النبوءات والأخبار بالغيب كما هو اله النور وضياء الشمس والفنون والموسيقى. وقد وصفت الشاعرة الهة المياه العذبة متعاملة معها بشكل مباشر بعيداً عن ذكر أسمائها الغربية على ذهن المتلقي العربي حيث تقول :

عند هذي الأكواخ شاعرتي أله
قي المراسي تحت الفضاء
الصاحي

أنظري أي عالم فاتن الم
جلي بعيدا عن ضجة
الأتراح

انظري علنا بلغنا أخيراً
ذلك الشاطئ الذي نتمنى
ها هنا أن يسر أبولو بضوء الشـ
مس نحو المغيب كل
مساء (٢٧)

نرى في تلك الابيات نسقا مضمرا هو هروب الشاعرة من ضجيج المدينة المليئة بظلم التجار وجشع المرابين متوجهة نحو فضاء الريف المفتوح وبساطة الحياة وهدوئها الذي يهيمن على اجوائها .

وقد أتاحت أساطير العشق العربية والأغريقية القديمة لنازك طريقا إلى قلوب متلقيها، وكانت الأساطير العربية مرتبطة في ذهن المتلقي العربي بالعذرية والطهر والعفاف و ارادت أن توظفها الشاعرة لتبين أسطورية العشق الذي كان آنذاك في عهد قيس وليلى وبين هذا العصر الذي طغى فيه قسوة القلوب والمادية لكل اشكالها و فقدان الحب لقيمته الروحية والعاطفية. وهذا

الاحساس كانت تهدف نازك إلى إثارتِه في قصيدتها (قيس وليلى) ومما جاء في قولها:

كيف ماتَ المجنون ؟ هل سعدتَ لي لى؟ سلوا هذه الصحارى
الحزينة

أسالوها ما حَدَّثَ الريح قيس الـ أمس ليلاً وكيف عاش سنينه
ذاك الشاعر الشريدُ الخيالي صديق الظباء في
الصحراء. (٢٨)

هنا تصف الشاعرة حالة مجنون ليلى ذلك العاشق الولهان الذي هام على وجهه في الصحراء وقد شفه الشوق والحنين الى محبوبته ليلى. اما النسق المضمّر الذي تقصده الشاعرة حيث انها تجسد لنا مقارنة شعرية بين الحب العذري الذي كان سائدا في القرون الماضية وحب اليوم المادي المتندي الى اللذة والاستمتاع فقط دون ان يلامس القلب والروح مع .

ثانياً : التراث الأجماعي:

إن الشعر فعل إبداعي فريد يضغظ اللغة إلى درجة العصر ثم يقطرها تقطيراً ويلونها بلونه، ألوان التجربة وهو حاضنة هلامية بوسعها أن تحتزن في مكانها أعمق العلاقات وأكثرها حساسية (٢٩) ويعد التراث الأجماعي من المضامين المهمة التي إستوعبها الشعر وامتزجت في نسيجه لتتخلق بألوان من الدلالات والعبر على وفق القضية التي يرغب الشاعر في التعبير عنها. والشاعرة نازك كباقي الرواد من أقرانها قد أدخلت التراث الأجماعي إلى

القصيدة الحديثة ويعودُ هذا إلى إعتقادهم بضرورة الأفادة من كل ما يحمله هذا التراث من الفاظ ومعتقدات وعادات وتقاليد وفنون إنمازت بطابعها الاجتماعي وقد جاءَ هذا التراث على مستويين:

١ - مرجع التراث الشعبي :-

لقد تأثرت المادة الأبداعية الحديثة بهذا المهاد الجمعي الفكري الا وهو التراث بما يحتوي من مادة خصبة يستقى منه لتدخل في عالم الشعر في نسق فني مرتب يجذب المتلقي وهذا " يعود إلى ما فيه من خيال خصب يضيف على الواقع لوناً من ألوان التضخيم والتجسيم مما يؤدي إلى تصورات كبيرة تزيد من الطاقات الدلالية للنص (٣٠)، وقد استثمرت الشاعرة نازك الملائكة الحكايات التي سمعت بها عبر حياتها في نسيج قصائدها. وقد تمثلت بحكايات الأطفال وحكايات الف ليلة وليلة وقصص الحب والغيلان والمردة والعمالقة ويعود السبب في هذا التوظيف إلى حالتها النفسية الخاصة التي أثرت فيها وجعلتها تعودُ إلى هواجس الخوف والوحشة من الأقدار والأيام بل من الوجود ككل. ومن القصائد التي ظهرت فيها اخبار السعالي كمعلم شعبي معروف لدى المجتمع ما وردَ في قصيدتها (أغنية للإنسان) حيث تقول :

وكوابيسُ كالسعالي تجوسُ اللـ

يل خلف إستنامةٍ إلالشعور

كلما أخذَ الضميرُ إلى النو

م أفأقتُ منْ كهفها المسحور. (٣١)

وفيها تشيرُ الشاعرة الى قوى الشر التي تخلفُ وراءها آلاف الضحايا التي تضحُّ أصواتها في اللاشعور سعياً لأيقاظِ الضمائر التي غمرتها الخطايا والآثام لذا ارى ان الشاعرة تضرر ما بين السطور ان من يقترف الخطايا لا يشعر بالراحة حيث تراوده كوابيس ظلمه للأخرين ويستحثه ضميره ولو غاب عنه لوهلة ولكنه يستيقظ ويعود ثانية يزجره ويؤنبه ولن يتركه يشعر بالراحة والاطمئنان لان الضمير كما يعبر عنه بأنه صوت الله في الانسان اودعه فيه كالحارس الداخلي في هذا البناء الإنساني.

٢- مرجع التراث العائد للظواهر والعادات الاجتماعية :-

الأدب يعبرُ عن المجتمع في الوقت الذي يعبر فيه عن المشاعر والأحاسيس الذاتية وثمة علاقة ديناميكية تنشأ بين الطرفين وتعدُّ البيئة والظروف العامّة للعاداتِ روح العصر هي العوامل التي تحدّد نوع الأعمال الفنية فلا يبقى منها إلا ما يتوافق مع هذه الظروف (٣٢) والشاعرة نازك الملائكة من الشعراء الخمسينيين الذين عاصروا الكثير من الأحداث التي إستوجبت منهم الإلتفات اليها والعناية بها، وبما أنها رائدة من رواد الشعر الحديث الذين جاءوا بكلّ ما يُلفتُ النظر اليه بدءً من المشاعرِ الباطنية التي تتحرك في خفايا النفس وإنتهاءً بحمل هموم الناس والإتيان بكلّ جديد للتغيير، ومن جملة القضايا التي تناولتها الشاعرة في نصوصها قضية المرأة وما تتعرض له من إستلاب للحريات وإمتهان للكرامة وقد إهتمت به كموضوع إجتماعي عام ولا كدعوة ثورية متاملة فقط، بل أيضاً كتجربة شخصية ذات مساس صميم بحياة المرأة الشاعرة وسعادتها وكرامتها. ومما جاء في هذا

الموضوع قصيدتها (غسلاً للعار) وهي تمثل إحدى نصوصها التي تحمل مضامين إجتماعية غاية في الأهمية راسمة عبرها أبعاد هذه القضية على نحو مفعم بالجرأة والأندفاع لتضع النقاط على الحروف فيما تراه الشاعرة ظلماً للمرأة وتعتبره اذلالاً ومهانَةً بحقها حيث تقول في قصيدتها :

أماه: وحشرجةٌ ودموغٌ وسواد .
وأنبجسَ الدُمُ وأختلجَ الجسمُ المطعونُ .
والشعرُ المتموجُ عشش فيه الطين .
أماه : ولم يسمعها إلا الجلاذُ
وغداً سيجيُ الفجرُ وتصحو الأورادُ
والعشرونُ تنادي والأملُ المفتون
فتجيبُ المرجةُ والأزهار
رحلت عنّا غسلاً للعار. (٣٣)

هنا يتضح مدى القسوة والوحشية في التعامل مع المرأة الانسانية فبدلاً من احترام مشاعرها يبادر الى قتلها، وبدلاً من إصلاحها وتوعيتها لو كانت منحرفة عن الطريق القويم .

كما ترسم لنا الشاعرة كذلك هنا نسفاً مضمرًا يمثل حالة التناقض والإزدواجية التي يعيشها الرجل اذ يطلق العنان لنفسه ليفعل ما يشاء بينما يحرم المرأة من ابسط مقومات حياتها المشروعة ويعضلها حتى في زواجها ويرغمها ارغاماً سلباً لإرادتها وكرامتها .

كذلك تصور الشاعرة البشرية عامة بلا رحمةٍ وهذه الأحوال تنيرُ

الإحساس العميق بعبثية الحياة التي تصورها لنا ووحشية افرداها متنافرين كل واحد منهم لا يهّمه إلا ذاته بعيداً عن كلّ ذات فتطلقُ الشاعرةُ على أثر ذلك رؤيتها في البشرية وشخصها قائلة :

والناس قِناعَ مصطنعِ اللونِ كذوبُ .

خلفَ وداعتهِ أختبأَ الحقدُ المشبوبُ .

والمجتمعُ البشري صرِيحُ رؤى وكؤوس .

والرحمةُ تبقى لفظاً يُقرأ في القاموس . (٣٤)

نعم انها تكشف زيف إدعاء الناس بالتواصل والتوادد بانه لم يكن إلا زوراً وبهتاناً ونفاقاً ورياء والحقيقةُ السائدةُ هيَ الحقدُ والبغضُ والكرهيةُ تختبئُ وراءَ هذه الادعاءاتِ، والمجتمعُ سادرُ في غيهِ وظلمةِ كالسكران صرِيحُ الكأسِ وتحتَ نشوةِ الطغيانِ والاستبدادِ، اما الرحمةُ والانسانيةُ فهي مجردُ الفاظٍ تسكنُ في بطونِ الكتبِ ولا مجالَ لها على ارضيةِ الواقعِ وعلاقاتِ الناسِ الحقيقيةِ وصدق سيد البلغاء والمتكلمين الامام علي (ع) حيث يقول:-

ذهبَ الوفاءُ ذهابَ امسِ الذاهِبِ

والناسُ بينَ مخاتِلٍ وموارِبِ

يسوسونَ المودةَ بينهمِ والصفَا

وقلوبهم محشوةٌ بعقاربِ (٣٥)

المبحث الثاني المرجعيات الأدبية

إن هذا الكمّ الثقافي الفكري المعرفي الذي يمثل الادب الإنساني العميق بمراحله المتعددة قد شكّل بفعل بيئته ووعيه عبر الأزمنة الطويلة مرجعيته التي ساهمت وبشكل فعال في تكوين المخزون او اللاوعي الثقافي في مخيلة كلّ فرد ويقصدُ ب (اللاوعي الثقافي في هذا المخزون الأيدلوجي المركب في عقل الإنسان والذي يسيطرُ بقوة الدعم الاجتماعي وحراس الثقافة على عملية الإنتاج الفكري له). (٣٦) ونازك تنفقُ على أهمية المرجع الأدبي فهي ترى إن كلّ شاعر لكي تكون له القدرة على الأبداع والتأثير لا بد أن يملك ثقافة عميقة تمتد جذورها في صميم الأدب المحلي قديمه وحديثه مع اطلاعٍ واسعٍ على أدب أمةٍ أجنبيةٍ واحدة على الأقل .

ونتيجة لأهمية التراث الغربي فإن كلّ مذهب سياسي وفلسفي وأدبي يظهر في اوربا ينعكسُ بطريقةٍ مباشرةٍ وغير مباشرةٍ على الواقع العربي حيث يبدو تأثيره في الكتابة المعاصرة شعراً او نثراً وفي طرق التفكير والسلوك (٣٧) ومن أهم الظواهر الفنية والفكرية التي دخلت في الشعر العربي المعاصر من الغرب التي نرى اثرها واضحاً في شعر نازك الملائكة ومن اهم المرجعيات هذه هي كالتالي :

١- الرومانسية :-

وهي مذهب أدبي من أخطر ما عرفت الحياة الادبية العالمية سواءً في

فلسفة العاطفية ومبادئه الإنسانية أم في آثاره الأدبية الاجتماعية (٣٨) ويرى محمد مندور أنّ أداة الخلق لدى الرومانسيين (ليست العقل ولا الملاحظة المباشرة بل الخيال المبتكر او المؤلف بين العناصر المشتتة في الواقع الراهن، أو في ذكريات الماضي، بل في أرهافات المستقبل وآماله والضابط هنا هو قوة الرؤية الشعرية ووضوحها وعمقها على نحو يثير كوامن الشاعر ويهز كيانه بحيث تصبح هذه الرؤيا الشعرية بمثابة تجربة حقيقية صادقة (٣٩) ومن مظاهر تأثر الشاعرة نازك الملائكة بالرومانسيين ما ورد في مطولتها (مأساة الحياة) حيث تقول :- (ولقد كانت مأساة الحياة صورةً واضحة من اتجاهات الرومانسية التي غلبتني في سنّ العشرين وما تلتها من سنوات) (٤٠) وكانت كل قراءتها تنصب على الشعر الرومانسي الانكليزي وكان اعجابها واضحاً لحملة لواء هذا الشعر من امثال (كيتس, توماس غري, وشيلي) فترجمت طائفة من قصائدهم ومنها احدى سوناتات شكسبير. (٤١) وقصيدة البحر للشاعر الانكليزي جورج غوردن بايرون عام ١٩٤٦ كما ترجمة قصيدة لتوماس غري المعنونة (مرثية في مقبرة ريفية) جاء ذلك في عام ١٩٤٥ وينتمي هذا الشاعر الى شعراء مدرسة (القبور) والتي ظهرت في القرن الثامن عشر كردة فعل ضد المرح والانغماس في الملذات الدنيوية الذي ساد الاوساط الارستقراطية الانكليزية وقد اتخذ هؤلاء الشعراء من (الليل) زماناً لهم ومن (المقابر) مكاناً لتأملاتهم حول الحياة وعبثيتها ونهايتها بالموت وثبوتية الاخير. فنازك الملائكة ونتيجة للحظات اليأس التي تنتابها فتحيلُ عمرها سواداً نراها تلوذُ كما لاذُ الشاعرُ الرومانسي من حاضرة بلحظة من لحظات ماضيه, فيهربُ بخياله من ذلك المظهر متمنياً أن لو ثبتت تلك اللحظة من لحظات

السعادة ويأسف ان لم يعمل على تثبيتها حتى لا تهرب منه في اطوار الزمن
الغابر حيث لا سبيل الى رجعتها ولو عدت ورائها روحه ويصير هذا الشعور
مثال خيال رومانتيكي مروع (٤٢)، وحول ذلك ما ورد في قصيدتها (أغنية
للانسان) حيث تقول :

ليتني لم اشب بعد العشب

ر ولم يستفق شعوري

الناسي

ليتني لم ازل كما كنت قلباً

ليس فيه الا السنا والنقاء

كلّ يوم ابني حياتي احلا

مأ وانسى اذا اتاني المساء

فوق تل الرمال اصرف أيا

مي وابني مستقبلاً من رمال

لا أحسنُ المأساة حولي ولا اسـ

مع في الرمل الف سؤال

كالعصافير لم أحيّر احاسـ

يسي يوماً بما تقول الرياح

فوق تل الرمال ارسم اشبا

ه قصورٍ سكانها

اشباح (٤٣)

إنَّ مثل هذا هو عَوْد على بدءٍ إنما جسَّدَ حالةَ اليأسِ وخيبةِ الأملِ في عواطفها وهي التي صَعَتْ شعرها بهذه المسحةِ الحزينةِ الجامدة. وجعلها تترحَّلُ بتأملاتها في مقصَّاتِ الخيالِ بحثاً عن الأملِ والحبِّ وإن كانا وهما. حيث أنه باتَ من الواضحِ إنَّ الصِّفَةَ الرومانسيةَ هي الطاغيةُ في كلِّ شعرها حتى وإن كتبت في مواضيعٍ أخرى فستبقى قصائدها مشبوبةً بتلك النزعةِ ومحكوم عليها بالتأوُّه والألم والحزن والشكوك في كلِّ نونةٍ من نونات قصائدها.

والشاعرة هنا في القطعة اعلاه تتمنى وتتبنى المستحيل وخاصة بتكرار كلمة (ليتني، ليتني) انها تريد العودة الى عالم الطفولة حيث تستذكر ايامها الخالية وهي تثير غبارها في كهوف الذكريات ولكن ما تخفية الشاعرة كنسق مضمرة هو تعبيرها عما يلهم بها من الم الحاضر محاولة الهروب منه بالحنين الى ماضٍ اضحت العودة اليه ضرباً من المستحيل ونسيجاً من الخيال .

لذا نجد بواعث الكأبة تتجلى في كلِّ بيتٍ من أبياتِ ديوانها ولم يكن هذا متأبً من الحرمان ولا في الحب الضائع ولا فكرة الموت وانما هو (حزن فكري) نشأ عن تفكير في الحياة والموت من جهة وتأمل في أحوالِ الإنسانية من جهةٍ أخرى. ثم إنتقلت هذه الملاحظات والتأملات إلى صعيد الحسِّ فحفرت في القلب جروحاً لاتندمل وأحزاناً فراحت تندفقُ آهاتٍ واخرانا وتلك هي رواية شاعريتها. حيث نجد روحاً حائرةً حزينةً مضطربةً مكفهرةً في كلِّ قصيدةٍ من قصائدِ ديوان (عاشقة الليل) وهذه التسمية وحدها كافية للدلالة على رغبتها في السكينة والعزلة والأنطواء لكي تطالع في كتاب روحها سطورَ الألم وعلامات

الأسى. فالرومانسية في شعر نازك الملائكة طاغية بالحنين والقلق والتأمل
والأستغراق حتى يتبين العالم في نسيجها الشعري كما يراه الراكبون في القطار
أو يلمح الجالسون قرب نافذة تسربلت بالضباب. (٤٤)

ومن الجانب الآخر فقد عاشت نازك مثل الرومانسية في كنف عالم
مثالي (يوتوبيا) منذ هبت مخيلتها بعيداً إلى عالم الخيال لأن الأخير في نظرها
أساس في الشعر وبدونه يعد مستحيلاً (٤٥)

٢ - الرمزية :-

يلعبُ الرمز دوراً هاماً في الفكر الإنساني فأهمية النشاط تكمن في الرمز
سواء أكان نشاطاً دينياً أو فنياً أو إجتماعياً حتى قيل إن العالم كله يتحدث من
خلال الرمز (٤٦) ومن ثمَّ يُعدُّ الرمز وسيلةً لتجاوز الواقع المادي إلى عالم الفكر
والتجريد (٤٧) وإستخدام الرمز في الشعر يعني العودة إلى جوهر الشعر
وطبيعته الأحيائية حيث لا يقف الرمز عند قدم الأشياء المادية لتصويرها بل
يتعداها لينقل التأثير الذي تتركه هذه الأشياء في النفس بعد أن يلتقطها الحس
وقد أتى الشعراء عبر تبني المذهب الرمزي بلغة تنادي جميع الحواس
والملاكات الانسانية فلم تُعدِ الأشياء عندهم لها شكل ثابت وجامد في الطبيعة
وتنعكس عليه فتظل كما هي، وإنما أصبحت متحركة لا شكل لها ولا لون،
فأنطلق الشاعر معبراً عن لمسِه للون والصوت ورؤيته للعطر وسماعه
للألوان (٤٨) ومن قصائد الشاعرة نازك التي تضمنت الموضوع الرمزي

قصيدتها (الافعوان) حيث تقول :

أين أمشى مللت الدروب

و سئمت المروج
و العدو الخفي اللجوج
لم يزل يقتفي خطواتي فأين الهروب ؟
وعدوي المخيف
مُقلّته تمجُّ الخريف
فوق روح تريدُ الربيع
و وراء الضباب الشفيف
ذلك الأفعوانُ الفظيغ
ذلك الغول أيُّ إنعتاق
من ظلال يديه على جبهتي الباردة
أين أنجو و أهدأهُ الحاقده
في طريقي تصبُ غدا ميئاً لا يُطاق^(٤٩) ؟

لذا عند تأمل القصيدة فإنَّ رمزَ الأفعوان الذي وظفنه الشاعرُ في النصِّ هو دلالةٌ على الأحساسِ الخفي الذي يعتري الإنسان بأنَّ قوَّةً مجهولةً جبارةً تطاردهُ مطاردةً نفسيتهُ ملحةً.

وقد تكونُ هذه القوَّةُ إما مجموعةً من الذكرياتِ المحزنة او هي الندم، او عادةً يمقتها الانسان في سلوكه الخارجي , او صورة مخيفة قابلها فلم يعد يستطيع نسيانها او ربما النفس بما لها من رغبات وما فيها من ضعف و شرود أو أي شيء آخر كما ان هناك نسقا مضمرا تقصده الشاعرُة حيث ان هذا الانسان يعيش تحت طائلة المصائب والبلايا ولن تهدأه ابد فيبقى يروح تحت

نير القلق والخوف من الفقر والجوع والالام وفراق الاحبة والمصائب والدواهي
خلال مسيرة حياته .

٣- السريالية

ترتبط السريالية بالجانب النفسي عن طريق تفسير اللاشعور وهي تبتغي
من الشاعر أن يكشف من خلال اللفظ عن حالات النفس الحاملة الساذجة
وترى إنَّ صور الشعر قريبةً من الاحلام^(٥٠) و السريالية تريد الابتعاد عن
العقل والحدس والمنطق لأنها تراه قريباً من العلم يقف عند الظواهر ولا يتعداه
إلى الباطن، فلا يكشف عن حالات النفس المغيبة^(٥١) . والشاعرة قد أفادت من
معطيات بعض الصور (السريالية) القائمة على الغوص في أعماق النفس
وتعميق الدلالة والإيحاء فيها ومن نصوصها الدالة التي تبحث فيها عن
المجهول والقريب من نمطية المذهب السريالي قولها في قصيدة (خرافات) :

أسطورةٌ حمقاء جاء بها جمادُ

يُصغي بأذنيه ويتركُ روحه تحت الرَّمادُ

لم يسمع الصرَّخاتِ يُرسلُها السياجُ،

وقصائصُ الورقِ الممزَّقِ في الخرائبِ، والغبارُ

ومقاعدُ العُرْفِ القديمة، والرُّجَّاجُ،

غطَّاهُ نَسْجُ العنكبوتِ، ومعطفٌ فوق الجدارِ^(٥٢)

قامت الشاعرةُ بعمل كما يعمل الرسام المتخصص في إستعمال اللون
على اللوح الأبيض مع الفكرة المثيرة للأخر بأستعمال الألفاظ التي توحى
بالموت والنسيان وهي (الصرخات) يرسلها السياج، قصائص الورق الممزَّق،

الخرائب، الغبار، مقاعد الغرف القديمة، الزجاج غطاه نسيج العنكبوت) مع استعمالها للإشعارات التي لا يمكن أن تتحقق الا في ذهن منتجها وقد ساهم هذا في مضاعفة سريلية النص الشعري وهذه الألفاظ تدل دلالة واضحة على الأهمال والتترك والصمت القاتل ومع ذلك فقد استعملت الشاعرة مع هذه الالفاظ الفاظاً أخرى مثل (يصغي، الصرخات) لتجذب المتلقي للاستعداد للتقبل والتفسير وهذه أجواء ناتجة من الحرية التي تتاح لخيال الشاعر حيث ينعزل عن عالمه الخاص، والشاعر عند ما يندمج في عملية الخلق يصبح غريباً عن العالم الخارجي ويدخل في عالمه الحقيقي حيث تتحرر تجارب الحياة العملية المادية عنده من سيطرة المكان والزمان لتتجمع وتتشكل في علاقات وصور جديدة^(٥٣) والمقطع هنا فيه عبارات ايهامية او ايحائية تغوص في باطن الانسان لترمز الى حياته وكأنها أشياء مهمة في خرائب قد ران عليها الغبار وغطاها الزمن ولكن مع ذلك فأنها لا زالت فيها روح وحياء تصيح بالآخرين او تعبر عما بداخلها من خلال صرخات ترسل تعبيراً عن ماضى والم يمزقها وهي تأن تحته .

٤ - الفلسفة الوجودية :

يبدو ان الشعر والفلسفة لا يتعارضان لأن الشعر في جوهره بحث سقراطي عن الذات^(٥٤) والبحث هذا يتجلى في الكشف عن الوجود والانسان هو الوجود الوحيد الذي يدخل التساؤل عن الوجود في صميم وجوده فمشكلة الوجود هي مشكلته الخاصة وهو راعي الوجود او هو الموجود الذي يحيا من اجل حقيقة الوجود^(٥٥) لذا فإن الشاعر المعاصر ونتيجة هذا الفهم قد شكل

دراما الانسان المعاصر في نفسه حين ربط بين احداث عصره في البيئتين المحلية والعالمية وبين انعكاسها على نفس^(٥٦)، وقد ساهمت العديد من العديداً من الظروف الاجتماعية والسياسية .

في تشكيل شخصية الشاعر السيدية المملوءة بالعموم والمعاناة والقلق امام الوجود والمصير. وقد تأثرت نازك بمشاهد البؤس والفقر التي كانت تقع تحت نظرها فنقمت على فساد الاحوال الاجتماعية كالأمرض التي تفتك بالفقراء لوقوعها تحت طائلة العوز وجشع الاغنياء واستغلالهم .حيث ساهمت هذه الامور في تأصيل مشاعر القلق والشك في ذاتها وقد كانت عاجزة عن ادراك كنه الوجود وألغاز الكون فكانت ضحية لأموج الشك والقلق تقاذفها وتعصف بها وقد تاهت نازك في مدارات هذه الفلسفة ويبدو ذلك واضحاً في قصيدتها (في وادي الحياة) :

تَاهَةٌ، وَالْحَيَاءُ بَحْرٌ
شَاطِئُهُ مُبْعِدٌ سَحِيقٌ
مَاذَا وَرَاءَ الْحَيَاةِ؟ مَاذَا؟
أَيُّ عُمُوضٍ؟ وَأَيُّ سِرِّ
وَفِيمَ جِنًّا؟ وَكَيْفَ نَمْضِي؟
يَا زورقي، بَلْ لِأَيِّ بَحْرٍ؟
يَا زورقي طَالَ بِي دُهُولِي
وَأَغْرَقَ الْوَهْمُ جَوْ عُمْرِي (٥٧)

فهي تجد ان الحياه بحر والزورق فيها رمز حياتها فهي تمخر عباب هذا البحر بحثاً عن مرفئها وسط هذا التيه الكبير. فبدأت تطلق اسئلة حيرى عن جدوى الحياة كوجود وكحياة نعيشها وهي مهدده بكوارثها ومصائبها وآلامها مذهولة حائره لا تدري ما الذي يجري في الحياة وما الذي يخبأ لها الدهر في طيات أيامه فهي تعيش في الوهم حد الغرق واليأس من النجاة في خضم حياتها

وهي تبدو كالبحر المتلاطم الأمواج وهي تتقاذفها لا تدري أي موجة إلى أين ستلقي بها على أي شاطئ، فبقيت أسيرة أسألها الغامضة الحائرة وهي تبحث عن جواب لهذا السيل من التساؤلات المبهمة لتبقى تحت طائلة الوهم والذهول .

٥- المرجعية التاريخية :

من الواضح جدا ان الشعر يستمد ديمومته الادبية من روافد مهمه ومنها المادة التاريخية التي تعتبر مصدرا اساسيا للشعراء المبدعين ومكونا من مكونات انتاجاتهم الابداعية. ومن هؤلاء الشعراء الذين وجدوا في التاريخ وغيره من المرجعيات مجالا خصبا لأثراء تجربتهم الشعرية نجد الشاعرة نازك الملائكة ففي ديوانها بجزئية الاول والثاني فقد عكفت الشاعرة على توظيف التاريخ برؤيه عميقة تكشف عن مدى انفتاحها واطلاعها الواسع على الموروث التاريخي حيث كانت الشاعرة تسعى الى اسقاط الحوادث والشخصيات التاريخية المستوحاة من تاريخ العراق خصوصا على الواقع الراهن واعادة بنائه متوخية من ذلك استنكار تلك الشخصيات الماضية جاعلة منها رموزا للتاريخ الغابر فضلا عن ذكر المدن القديمة باعتبارها تمثل امجاد سالفة قامت على ارض الرافدين. فضلا عن ان التاريخ العربي والاسلامي قادر على ان يكون مرجعية مهمه وملهمه للكتابة او في توظيف بعض مظاهر التراث التاريخي والادبي فالحروب والمشاحنات في العصور القديمة والمواقف التاريخية القديمة والحديثة والتاريخ الادبي وابداعات تلك العصور تدخل ضمن سياق المرجعية التاريخية. والمرجعية التاريخية هي ذلك النسق التاريخي الذي

يستمد منه ما يمكن لمادته الكتابية والموضعية وهذا يعني التأمل في ما تختصره هذه المرجعية من طبيعة العلاقات الانسانية والسجلات التي حملتها معها والخطابات المتنوعة التي كانت تبثها في فضاء العالم الانساني.

وخير شاهد على ذلك قصيدة الشاعرة نازك والتي بعنوان (المقبرة الغريقة) حيث ان فيضاننا المّ ببغداد عام ١٩٤٦ اذ تقول الشاعرة متحدثة عن ذلك الفيضان الرهيب والذي طغى ماؤه حتى غمر مقبرة في بغداد وهي كالتالي :

في ظلمة الليل المخيف الرهيب
وتحت هول العاصف الالهوج
قبر على التل وحيد غريب
رانت عليه ظلمة العوسج (٥٨)

تصف الشاعرة هنا قبراً على قمة عالية لم تغطه مياه الفيضان اما باقي القبور فقد غطتها المياه وهي تفصح لنا بأن الشقاء يلاحق الانسان حتى في قبره كما يبدو حيث ان هذا الانسان رفات واعظم بالية او ذرات تراب زاوية اذا لا فكاك من نوائب الزمن حيث انها تلاحق الانسان حتى بعد رحيله الى العالم الاخر او ربما هناك هدف اخص من ذلك ان هذه النوائب تقتصر على الناس الفقراء اذ انهم اول من يضحي واخر من يستفيد وقد لا يستفيد فب اكثر الاحيان اما الطبقات العليا فقد تكون بمنأى عن الحروب والدمار وحوادث الايام وعاديات الزمن .

الخاتمة

لقد كان اثر المرجعيات بأنواعها واضحا في شعر نازك الملائكة كالمراجعيات الدينية والادبية، فالمراجعيات الدينية تتمثل بالتراث الديني كألفاظ القرآن مثلا التي ساهمت في توهج وزيادة جمالية شعر نازك الملائكة حيث اقتبست الشاعرة القصص الديني والشخصيات الاسلامية وغير الاسلامية والظواهر الاجتماعية والتراث الشعبي والامثال، كما تأثرت الشاعرة بالمراجعيات الادبية الرومانسية والرمزية والسريالية والفلسفة الوجودية والمرجع التاريخي، وقد كان للمذهب الرومانسي القدر المعلى في شعرها على الرغم من ان الرمزية قد تنافسها في ذلك الا ان المتصفح في شعرها يجد الصبغة الرومانسية تكاد تكون هي الطاغية من حيث ان كتابتها في الاغراض الاخرى يهيمن عليها الطابع الرومانسي حيث نجد الفاظ الحزن والاسى والحسرة والالام والخوف والقلق والحيرة ومحاكاة الطبيعة ومخاطبة الذات وللإدارية واللامكان واللازمان أي ما يسمى (باليوتوبيا) هي السمة الغالبة وتلك هي الرومانسية بذاتها. فأن كان ثمة لا وعي سياسي جريح داخل الحداثة الشعرية فأحدى علاماته المثلومة يرجع الى نازك الشاعرة الوجلة الدؤوبة بحساسيتها العالية حيث ظلمت مرتين الاولى في شعرها حين كان التجديد عملة نادرة وفي حياتها حين نفيت قسرا ودفنت خارج بلدها العراق وسمائه التي الهمتها أنبل المعاني.

* هوامش البحث *

- (١) الغدامي : ٧٩
- (٢) قباني : ٦
- (٣) الغدامي : ٢٥١
- (٤) زهرة : ٢٩٧
- (٥) يوسف : ٢٩٦-٣٠١
- (٦) الغامدي : ٣٨٠
- (٧) خرماش : ٥٤
- (٨) آرون : ١٠٢
- (٩) كحلوش : ٢١٧
- (١٠) هو لثكرانس : ١٤٥
- (١١) غيرتز : ٨
- (١٢) عبد المطلب : ٤٩
- (١٣) جيدة : ٦١
- (١٤) الملائكة : ١١٥
- (١٥) م. ن : ٤١٧
- (١٦) يس : ٢٠
- (١٧) الملائكة : ٤٠
- (١٨) سرور : ٢١٩-٢٢٢
- (١٩) الملائكة : ١٥٨
- (٢٠) م. ن : ٤٩
- (٢١) حسين : ١٧٩
- (٢٢) زايد : ٢٧٧
- (٢٣) حسين : ١٤
- (٢٤) الملائكة : ٥٩
- (٢٥) ابوسيف : ٢١١

- (٢٦) السفاح : ١٥
(٢٧) الملائكة : ٧٥-٧٨
(٢٨) الملائكة : ١١٤
(٢٩) عبيد : ١٥٩
(٣٠) القيسي : ١٠٤
(٣١) الملائكة : ١٩٩-٢١٧
(٣٢) مندور : ٩٠-٩١
(٣٣) الملائكة : ٣٥١
(٣٤) الملائكة : ١٩٣
(٣٥) الامام علي (ع) : ١٤
(٣٦) يوسف : ٦٨٩
(٣٧) جيدة : ١١٢
(٣٨) هلال : ٣
(٣٩) جيدة : ١١٥
(٤٠) الملائكة : ٩
(٤١) لؤلؤة : ١١
(٤٢) هلال : ٧٤
(٤٣) الملائكة : ٢٠٠-٢٠١
(٤٤) جيدة : ١٨١
(٤٥) اليسوعي : ٣٤-٣٨
(٤٦) الباقي : ٢٧٧
(٤٧) :6 CHADWiC
(٤٨) حمدان : ٢٨
(٤٩) الملائكة : ٥٤-٥٥
(٥٠) هلال : ٤٢٥
(٥١) الطباع : ٤٤٧
(٥٢) الملائكة : ٦٠
(٥٣) درو : ٢٠
(٥٤) ابو سيف : ٥٨
(٥٥) بدوي : ٧

(٥٦) اسماعيل : ١٥

(٥٧) الملائكة : ٤٢١

(٥٨) الملائكة : ٥٢٤

* المصادر والمراجع *

القران الكريم

أبو سيف, ساندي سالم : (٢٠٠٥) قضايا النقد, دراسة في التجربة النقدية لمجلة (شعر) اللبنانية, بيروت .

إسماعيل, عز الدين : (١٩٩٦), الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية .
أرون, بول وآخرون (٢٠١٢): معجم المصطلحات الأدبية, أشرف دينز سان, جاك الأن,
ترجمة محمد جواد, بيروت, المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع, ط١ .

الأمام علي عليه السلام : الديوان, تحقيق د. محمد عبد المنعم الخفاجي, القاهرة, الناشر دار
ابن زيون, مكتبة الكليات الازهرية, د. ت. د. ط.

زايد, علي عشري (١٩٩٧) : استدعاء الشخصيات التراثية في الفكر العربي المعاصر,
القاهرة, دار الفكر العربي

الطباع, عمر فاروق (٢٠٠٦) : الرفض في الشعر العربي المعاصر, بيروت, مؤسسة
المعارف للطباعة والنشر ط ١ .

الملائكة, نازك (١٩٩٧) : الديوان, مج ٢, بيروت دار العودة .

الملائكة, نازك (١٩٩٣) : سيكولوجية الشعر ومقالات أخرى, بغداد, دار الشؤون الثقافية
العامة,

الغامدي, سعيد ابن ناصر, (٢٠٠٩), المرجعية معناها وأهميتها واقسمها, المملكة العربية
السعودية, مجلة جامعة ام القرى للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية.

الغذامي, عبد الله (٢٠٠٦) : المرأة واللغة, الدار البيضاء, الناشر المركز الثقافي العربي,
ط١ .

القيسي, محمد القيسي (١٩٨٠), دراسة فنية في جدل الشعر والسيرة, رسالة ماجستير لكلية
التربية للبنات (٢٠٢١) جامعة تكريت, أشرف د. محمد صابر عبيد .

السواح, فراس (١٩٨٠) : مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة بيروت, دار الكلمة د

ط .

اليسوعي, روبرت بارت , (١٩٩٢) : الخيال الرمزي والتقليد الرماني, ج , روبرت بارت , تج د . عيسى علي العاكوب, مراجعة خليفة الغرابي, طرابلس , الهيئة القومية للبحث .

بدوي, د . عبد الرحمن, (١٩٧٣) : دراسات في الفلسفة الوجودية, لبنان, دار الثقافة , ط٣ .
تشادويك, نقلا عن قضايا النقد والحداثة دراسة في التجربة النقدية لمجلة شعر اللبنانية
درو , اليزابث: الشعر كيف نفهمه وتنفقه, ت . ج محمد الشموس, مكتبة منيمنة, بيروت,
د.ط .

جيدة , عبد الحميد : الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر, بيروت , مؤسسة نوفل.
حمدان, امية (١٩٨١): الرمزية والرومانتيكية في الشعر اللبناني, بغداد, دار الرشيد للنشر
حسين, مسلم حسب : جماليات النص الأدبي, دراسات في البنية والدلالة, دراسات نقدية
لندن , دار السياب , ط ١ .

خرماش , محمد (٢٠٠٠) : مفهوم المرجعية وإشكالية تأويل النص الأدبي, مجلة كلية
الآداب, ظهر المهرارز, فاس, ع١٢٤ .

زهرة , إسماعيل : أطروحة دكتوراء للطالبة فاطمية (٢٠١٧) بعنوان الخطاب النقدي
المعاصر وأليتهوه الإجرائية في مقارنة النص الشعري. عبد الله الغدامي أنموذجا
الجزائر , جامعة جيلالي لبياس , سيدي بالعباس , أشرف الدكتور بركة لخضر
كلوش, فتحية (٢٠١٠) الخطاب الشعري المعاصر, سلطة المرجعيات , ضمن أعمال
مؤتمر المرجعيات في النقد الأدبي و اللغة مؤتمر النقد الدولي الثالث عشر , جامعة
اليرموك , عالم الكتب الحديث , مج ١, ط١ الاردن .

لؤلؤة , عبد الواحد , (١٩٧٧) : الحضور والخيال, موسوعة المصطلح, النقدي, العراق, دار
الرشيد للنشر

مندور, محمد : (١٩٧٤), الأدب ومذاهبه, القاهرة, دار نهضة مصر للطباعة والنشر, ط٣ .
عبد المطلب , محمد (١٩٩٥) قراءات أسلوبية في الشعر العربي الحديث, القاهرة, الهيئة
المصرية العامة للكتاب د. ط.

عبيد, محمد صابر (٢٠٠١), التمثيل الشعري أساليب التشكيل و دلالات الرؤية في الشعر
العراقي الحديث , منشورات الاتحاد العام للآدباء والكتاب في العراق ط ١ .

غيرتز , كليفور (٢٠٠٩) تأويل الثقافات , ترجمة محمد بدوي بيروت, الناشر : المنظمة

العربية للترجمة ط١.

- قبناني, نزار (١٩٩٢), احدى قصائدي, بيروت, منشورات نزار قبناني .
سرور, طه عبد الباقي, (١٩٦١), الحلاج شهيد التصوف الإسلامي, القاهرة, ط ١٠ .
هلال, محمد غنيمي (١٩٧٣) الرومانتيكية, بيروت, دار العودة, ط١.
هولتكراس, ايكه (١٩٧٢) قاموس مصطلحات الانتولوجيا والفلكلور, ت: محمد الجوهري
وحسن الشامي, القاهرة, الهيئة العامة لقصور الثقافة, ط١ .
يوسف, عز الدين (١٩٦٩) شعراء العراق في القرن العشرين, بغداد, الناشر مطبعة اسعد .

